مناهج الدعوة وسط النساء

إعداد: د. زينب محمد إبراهيم كرار
أستاذ مساعد بجامعة بيشة
قسم الدراسات الإسلامية
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد – صلي الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان، واقتفي أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

توصلت الباحثة إلى أن هذه بعض المناهج والأساليب والوسائل التي يمكن استخدامها في الدعوة وسط النساء، وهي تمتاز بالمرونة والتدرج السليم لفهم الإسلام، وتطبيقه في واقع الحياة، ومحاربة كل ما خالف الإسلام من التقاليد غير صالحة، والتمرد عليها من شعارات التبرج والتخنث والجري وراء التقاليد الغربية، وبالفهم الصحيح للإسلام، المصحوب بالتطبيق –تربي المرأة المؤمنة بالله –عز وجل– معتزة بتراث الإسلام، وتمضي في طريق الطهر والعفة.

يتكون هذا البحث من أربعة أجزاء: الجزء الأول استخدام منهج نشر الدعوة وسط النساء، والجزء الثاني يتناول الخطوات العملية لتقديم الدعوة وسط النساء،

والجزء الثالث تقديم الدعوة بحسب أصناف المدعوات، والجزء الرابع المنهج العلمي والعقلي.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل هذا البحث علما ينتفع به، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، ونثني عليه ثناء المؤمنين، ونصلي ونسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين، بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

إن الدعوة إلى الله ليست عملا تلقائيا عفويا، ولا مجرد وعظ للناس كما هي، ليست تذكيرا بفضائل الإسلام وآدابه فحسب كما يفهم ذلك كثير من المسلمين، ويمارسها العديد من الدعاة، الدعوة إلى الله تعني التبليغ عن الله -عز وجل- حتى لا يعبد غير الله -سبحانه وتعالى- وتتحقق دعوة الحق، وهي توحيد الله -عز وجل، فكل نبي كانت مهمته الأولى إبلاغ رسالة الله إلى من أرسل إليهم، والآيات تبين ذلك، قال -تعالى- عن نبيه نوح: ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[1]، وقال تعالى عن نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2]، وقال أيضا: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾[3].

(١) سورة الأعراف: آية (٦١-٦٢).

(٢) سورة المائدة: آية (٦٧).

(٣) سورة المائدة: آية (٩٩).

يتضمن هذا البحث بعنوان: (مناهج الدعوة وسط النساء) على الإطار العام للبحث، وفيه المقدمة، وفيها أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وحدود البحث، وخطة البحث.

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

١- تنبع أهمية الموضوع في أنه يعالج موضعًا في غاية الأهمية، وهو كيفية الدعوة في أوساط النساء.

٢- التخطيط العلمي السليم في المناهج، والأساليب، والوسائل لمعالجة هذه القضايا المستقاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ثانيا: الدوافع لاختيار هذه الدراسة:

هناك أسباب دفعت الباحثة لاختيار البحث:

١/ أن تتمسك المرأة المسلمة بالمناهج العلمية المدروسة والأساليب المتنوعة والوسائل المتعددة وكيفية التعرف على استعمالاتها.

٢/ قلة ما كتب في الدعوة وسط النساء.

٣/ ما طرأ على المجتمع الإسلامي من عزو فكري ما نتج عن تغيير في الأخلاق، والعادات الإسلامية، وبخاصة وسط النساء.

ثالثا: مشكلة البحث:

السؤال الذي يدور حوله هذا البحث: ما هي المناهج والأساليب والوسائل التي تتخذ لتخطيط علمي لتحقيق نجاح وسط النساء؟ وماهي الحلول التي يمكن اتباعها لتحقيق الأهداف الموضوعية لنشر الدعوة؟

رابعا: أهداف البحث:

١/ التعرف على الخطوات العملية لتقديم الدعوة.

٢/ محاولة الوقوف على أهم المناهج والأساليب التي يمكن استخدامها وسط النساء.

٣/ التعرف على الخطوات العملية لتقديم الدعوة.

خامسا: منهج البحث:

- اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للدعوة وسط النساء، والذي يفسر ويحلل ويضع الحقائق لهذه الدراسة.
- أيضا اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي في ممارسة الأساليب والوسائل الدعوية التي كان يتبعها النبي –صلى الله عليه وسلم– في الدعوة.
- عزوت الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية منها.

سادسا: حدود البحث:

– تنحصر دراسة هذا البحث في الدعوة وسط النساء لمعرفة المناهج والأساليب والوسائل التي يمكن استخدامها في الدعوة وسط النساء.

سابعا: خطة البحث:

يتناول هذا البحث تمهيدا، وأربعة مباحث، لكل منها عدة مطالب.

التمهيد: مصطلحات البحث.

المبحث الأول: استخدام منهج نشر الدعوة وسط النساء.

المطلب الأول: أولويات تقديم الدعوة.

المطلب الثاني: تقديم الدعوة في المنهج التعليمي في سن الدراسة.

المطلب الثالث: تقديم الدعوة للشابات.

المبحث الثاني: الخطوات العملية لتقديم الدعوة وسط النساء.

المطلب الأول: دراسة التفاعل عن بعد.

المطلب الثاني: دراسة التفاعل عن قرب.

المطلب الثالث: تقديم الدعوة بحسب اختلاف الأبعاد (المكان، والزمان، والوضع الاجتماعي والثقافي والتعليمي).

المبحث الثالث: تقديم الدعوة بحسب أصناف المدعوات.

المطلب الأول: تقديم الدعوة للمرأة المتعلمة.

المطلب الثاني: تقديم الدعوة لغير المسلمات.

المبحث الرابع: المنهج العلمي والعقلي.

المطلب الأول: تعريف المنهج العلمي.

المطلب الثاني: خصائص المنهج العلمي والعقلي.

المطلب الثالث: كيفية استعمال المنهج العلمي والعقلي.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

مصطلحات البحث

الدعوة لغة: تعني: دعا لشيء دعوًا، ودعوة، ودعاءً. والدعوة: هي ما يدعو إليه الإنسان من وليمة أو مأدبة... يقال: نحن في دعوة فلان. أي: في ضيافته. وتطلق الدعوة على النداء، قال -تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(١).

وسط لغة: تعني بين، منصوب على الظرفية. يقال: جلس وسط القوم. أي: بينهم، قال –تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(٢).

وتري الباحثة أن وسط تعني (بين)، أي: بيان الدعوة التي تخص النساء، وهو المقصود.

النساء: النسوة لغة تعني: بالكسر والضم- النساء، والنسوان، والنسون، يكسرهن مجموع المرأة من غير لفظها والنسبة: نسوي والنسوة بالفتح.. ووردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، قال –تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾(٣)، وقال أيضا –سبحانه: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾(٤)، وقال -جل جلاله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾(٥)، وفي الحديث النبوي: **"استوصوا بالنساء خيرا"**(٦).

(١) سورة البقرة: آية (١٨٦).
(٢) سورة البقرة: آية (١٤٣).
(٣) سورة آل عمران: آية (١٤).
(٤) سورة النساء: آية (٣٢).
(٥) سورة يوسف: آية (٣٠).
(٦) صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء رقم (١٢٣١).

المبحث الأول

كيفية استخدام منهج نشر الدعوة للنساء

المطلب الأول: أولويات تقديم الدعوة:

"نعني به وضع كل شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم، أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغّر الأمر الكبير، ولا يكبّر الأمر الصغير"(١)، فيلزم التدرج والتسلسل من الأهم إلى المهم؛ حتي يفهم ويستوعب ما يقدم على حسب الحاجة والاهتمام الكبير.

ومن أولويات تقديم الدعوة للنساء الاهتمام بالأصول قبل الفروع، وبالكليات قبل الجزئيات، وبالمتفق عليه قبل المختلف عليه، والاهتمام بالقضايا الأهم ثم المهم، ويكون علاجها بالتدرج من الأسهل إلى الأصعب، ومن العموم إلى الخصوص، ومن القضايا الكبرى إلى القضايا الصغرى...إلخ(٢)، فمثلا العقيدة التي تعتبر من أصول الإسلام، ثم العبادة، فالأخلاق، والشريعة التي تمثل منهج الحياة الشامل.

إن منهج تقديم الأولويات منهج إسلامي ثابت، وهو منهج القرآن الكريم الذي نزل منجما وتدرجا، ولم ينزل جملة، كما هو منهج الرسول –صلى الله عليه وسلم– في القول، والفعل، والتقرير، الذي كان متدرجا بأمر الوحي، قال –تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾(٣).

ويلزم الداعية أن تراعي هذا المنهج عند تقديمها الدعوة للنساء، وهو منهج راسخ وثابت من الأصول الإسلامية كما سبق ذكره.

---

(١) أولويات الحركة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط ١٣، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٣٤.

(٢) عبد الله ناصح علوان، حتي يعلم الشباب، القاهرة، ط ٧، ١٩٩٠ م، ص ٧٠.

(٣) سورة النجم: آية (٢-٣).

تقديم الدعوة في المنهج التعليمي قبل سن الدراسة (رياض الأطفال):

هذه المرحلة من أهم مراحل الإعداد والتربية، وهي من المراحل الأساسية للتعليم، والمنبت الأصلي لنمو الطفل، وتقدر هذه المرحلة ما بين الثالثة والسادسة في العمر، ويحتاج الطفل في هذه الفترة إلى استقرار، وأمن، وإشباع نفسي وعقلي، وله رغبات وميول إلى الأحلام والقصص الخيالية(١).

أما عن إعداد معلمة هذه المرحلة فتعد المشرفة إعدادا شاملا، من تأهيل أكاديمي، وفني، وتربوي...إلخ؛ إذ تعتبرها الطفلة بمثابة الأم، فتمثل القدوة الحسنة، وتكون محبوبة للأطفال، ومحبة للعمل، وقادرة على تحمل المسئولية، ومتحلية بالآداب والأخلاق الإسلامية السمحة، خاصة في زيها وسلوكها، دون محاباة للأطفال، والمعاملة بالعدل والمساواة في حقوقهم وواجباتهم، مع مراعاة الفروق الفردية، وحثهم على العمل الجماعي في الأنشطة المتاحة، وعبر الخبرات المتبادلة بينهم؛ مما يساعد على تكوين الشخصية الإسلامية.

ويتعرض الطفل لبعض العقبات التي يواجهها في الدين والعقل، والإجابة على الأسئلة التي يثيرها عقله بطريقة صحيحة غير خاطئة، إذ تمثل المشرفة القدوة، والإجابة الخاطئة تؤدي إلى الشك والريبة، فتكون العلاقة مع المشرفة علاقة مودة وعاطفة قوية بمثابة الأم، والأخت، والصديقة.

وعند سرد أحلام الطفل أو الطفلة تقوم بتوجيهها في عقلها وقلبها، أما عن منهج رياض الأطفال فتتبع سياسة موحدة للمناهج خاصة بالبيئات الاسلامية، بجانب الثقافة الإسلامية والإلمام بالثقافة العامة، وربطهم بالواقع المعاصر، ونراعي اختيار الأساليب المتنوعة للتعامل مع الأطفال على حسب الفروق الفردية بينهم.

(١) انظر: توفيق الواعي – الدعوة إلى الله، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٩.

والمنهج يستمد من المنهج العقدي للدلالة على وحدانية الله –سبحانه وتعالى، والتأمل في المخلوقات الجميلة عبر الزيارات والرحلات العلمية الترفيهية.

"وتوصل العلم الحديث بأن الطفل في الروضة يتعلم بنفسه"[(١)]؛ لذا لابد أن تكون البيئة التي يعيش فيها الطفل صالحة، غير مفسدة له في السلوك والأخلاق؛ حتي لا يتأثر بها.

وتتسم هذه المرحلة بالخيال، ويمكن تنميته عبر سرد القصص الدعوية التي تحتوي على المبادئ القيمة، كالشجاعة، والكرم، والحكمة...إلخ، ويختص أيضا بسماع الأنغام والموسيقي، لذا عند تحفيظهم القرآن الكريم يجب أن يكون بالترتيل،كما قال الله –تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[(٢)]؛ حتى يسهل حفظه، وكذلك الأناشيد الإسلامية الوطنية التي تدعو إلى تماسك الأمة الإسلامية[(٣)].

ويتميز الطفل أو الطفلة في هذه الفترة بحب الاستطلاع في كل ما يراه عبر إثارة الأسئلة، مثل: من؟ لماذا؟ كيف؟ متي؟ وأين؟ فالإجابة تكون صادقة، وفي تعليمه يعتمد على الإدراك بالمحسوسات والمثيرات، كالألوان الزاهية التي تلفت نظره، فتستخدم لتعليمه، وهو يتعلم بذاته؛ لذا نتركه مع المراقبة بدون أن نحاسبه، ونرشده في الوقت المناسب.

المطلب الثاني: تقديم الدعوة في المنهج التعليمي في سن الدراسة (مرحلة الأساس):

هذه المرحلة تلي المرحلة التمهيدية السابقة، وتكون سن الطفل من السادسة إلى الثالثة عشر عاما، فتكون معاملة الداعية في هذه الفترة بصورة أوسع لنمو

(١) انظر: عفاف أحمد عويس، ثقافة الطفل بين الواقع والطموحات، ط ١٢، القاهرة، دار الزهراء، ١٩٩٢، ص ١٠٣.

(٢) سورة المزمل: آية (٤).

(٣) انظر: محمد زين الهادي، منهج تقديم الدعوة، مركز الكتاب للنشر، ص ٣٤.

الطفل في عمره وعقله وفهمه، حيث يستوعب ما يقال له نظريا، بدلا من المحسوسات والمثيرات في المرحلة السابقة.

فالمنهج في الكتاب المدرسي ينبثق من المنهج الإسلامي الذي يعتمد على المصادر الأساسية من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسرد الحضارة الإسلامية وترسيخها في ذهن الطفل، وعدم مقارنتها بالحضارة الغربية؛ حتى لا يؤدي إلى صراع فكري لدي الطفل، لكي ننمي عقله على الاكتشافات والتنقيب، بدلا من الحفظ والتقليد للثقافات الغربية المستوردة.

بجانب المدارس نجد وسائل الإعلام، كالتليفزيون، والراديو، وأشرطة الفيديو، والسينما، وقصص الكتب...إلخ، إذ نجد تشويها في هذه الوسائل الدعوية، فلابد من مراقبتها عبر أجهزة الدولة، ومراقبة الأسرة الصغيرة للبرامج المشاهدة، ونشجع الأطفال على التعبير والابتكار بالرسم والتلوين، وتدريبهم على الشجاعة الأدبية مع زملائهم، ولابد من تحفيظهم القرآن الكريم لقابلية عقله في هذا السن للحفظ.

وليست تلقي المعلومات نظريا، بل توجد تقنيات تعليمية تساعد على ترسيخ المعلومات، مثل الوسائل السمعية والمشاهدة لاعتمادهم على المحسوسات والمثيرات، ونجد أشرطة الفيديو والسينما[١].

وتقديم الدعوة بأسلوب الترغيب والتحبب، لا الترهيب والمواعظ الثقيلة ، "ويلزم في النصائح أن تكون قليلة مفهومة، وممكنة، غير مصطدمة بحاجات الآخرين الضرورية، فالوالد أو المعلم الذي يظل يلقي على ولده أوامر تقيده في كل حركاته وسكناته وتشعره بالذل والحرمان"[٢]، فالنصائح تلقي على الطفل بطريقة

(١) انظر: محمد زين الهادي، منهج تقديم الدعوة، ص ١٠٩.

(٢) انظر: عبد البديع صقر –كيف ندعو الناس، المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٩٧٤م، ص ١٢٧.

هادئة ومحببة غير منفرة، فالمؤسسات التعليمية والجمعيات الدعوية لابد من الالتفات إلى أهمية الوسائل التعليمية.

فالمنهج يكون عبر وسائل الإعلام المتاحة، كأشرطة الفيديو، والسينما المتحركة، وتكون البرامج التعليمية المناسبة لأعمارهم بتعريفهم على أسس ومبادئ الإسلام بأركانه من عقيدة، وعبادة، وزكاة، وحج.

المطلب الثالث: تقديم الدعوة للشابات:

مرحلة الشباب تلي مرحلة الطفولة، فتتراوح بين الرابعة عشر إلى الثلاثين عاما تقريبا، وهي مرحلة حساسة، وتتسم بالطموح والآمال المستقبلية الزاهرة، إذ تشعر الفتاة بحرية الاستقلال والذاتية، وتحتاج في دعوتها لمعاملة لينة، قال –تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[1].

فالمدرّسة تكون قدوة للطالبات فتغيّر القلوب والعقول إلى المنهج الصحيح، فتحتاج إلى صبر وتؤدة.

وتخلو الكتب المدرسية من التعقيدات والألفاظ، وتتسم بالبساطة واليسر في الفهم، وتكون جذابة مشوقة وملفتة، وتكون ذات نمط ومستوى يناسب المرحلة في النمو العقلي، والعاطفي، في أجهزة الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمشاهدة، والتي تعد وتخطط عبر المؤسسات التعليمية والجمعيات الدعوية والخيرية في البلاد، لتمويلها وتخطيطها، لتنسيق البرامج وتقديم الدعوة[2].

ومن المناشط التي تقدم للشابات، منها المعسكرات التعليمية والترفيهية، وتقدم لهن برامج علمية، فقهية، روحية، وتعبدية؛ لغرس القيم، والفضائل،

(١) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

(٢) انظر: توفيق يوسف الواعي – النساء الداعيات، ط ٢، ١٩٩١م، المنصورة، دار الوفاء، ص ٥٢.

والأخلاق الإسلامية، وتعوّد الشابات على تهذيب النفس، ورقيها من الشهوات المادية المنحطة، والتدرج في التغيير ومحاسبة النفس، والوصول إلى المثل العليا، قال –تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ﴾[1].

واليوم الدعوة الإسلامية في حاجة ماسة لرعاية الفتيات؛ لمقاومة الغزو الفكري الموجه إليهن، لاستجلاب الأوضاع الدخيلة، ولتدمير الفكر الإسلامي، وخروج المرأة من الإسلام، والتي تمثل شريحة هامة في المجتمع، وهي نصف المجتمع.

والنمو العقلي في هذه المرحلة متذبذب بين الشرك واليقين، وفي صراع، فالرد لابد أن يكون بأسلوب حكيم، قال –تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[2].

وتوضيح المنهج القويم في التوصل إلى الحقيقة بالحجج والأدلة والبراهين التي تؤدي إلى الإقناع العقلي والنفسي بالكتاب والسنة، حتي تصل إلى بر الأمان[3].

ونكسب ثقة الشابات في دعوتهن إلى الحق والصراط المستقيم عن طريق وضع برامج للزيارات والرحلات والمناسبات في الأفراح والأتراح وفي الأعياد، وتقديم الهدايا، وهذه أساليب تمهيدية لتزول المخاوف، وتكسر الحاجز، وتكون الشابة صريحة مع من تدعوها.

وللشابات طاقات مدخرة لابد من ترشيدها عبر الأنشطة التربوية والدعوية المختلفة، مثل النشاط الرياضي للنساء الذي لا حرج أن تمارسه المرأة، ولا يمنعه

(١) سورة الرعد: آية (١١).

(٢) سورة النحل: آية (١٢٥).

(٣) انظر: توفيق يوسف الواعي، الدعوة إلى الله، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٤-٤٠٧ بتصرف.

الإسلام لتستفيد منه المرأة المسلمة في عملها الدعوى، فالإسلام دين الجمال والرشاقة، فالمرأة تمارس الرياضة وتواصل في ممارستها عند الزواج.

وهناك أنواع كثيرة ومختلفة للألعاب الرياضية، منها: السلة، والطائرة، والتنس، والجمباز، والسباحة التي تكون في مكان ساتر.

ومن الأنشطة الفنية: المسارح، فتكون ذات قصص هادفة، ومعالجة لمشكلات المجتمع على ضوء الإسلام، وهو منشط، محبب للفتيات، ووسيلة لاستغلال أوقات الفراغ.

يمكن توظيفه عبر الرسم، والتلوين، والفنون الجميلة، والمناظر الخلابة التي تريح النفس، مثل الخضرة، والماء، والوجه الحسن، والتأمل في المناظر الطبيعية، وفي جمال الكون، تؤدي إلى الإيمان بوحدانية الله -سبحانه وتعالى، ومناشط الزيارات الميدانية، كالرحلات العلمية والاستكشافية، لمعرفة التراث الإسلامي وحضارته في الماضي، والحاضر، والنظر للمستقبل، والرحلات الدينية، كالعمرة، والحج، للارتقاء بالمثل الروحية العليا.

وفي أثناء العطلات تقام المعسكرات الصيفية والشتوية، وتعد فيها البرامج الدينية والنشاطات المختلفة، ويكون في إلفه وانسجام تام في بيئة متكافئة ترجع إلى منزلها، وقد مارست، وطبعت عادات حميدة في مجتمع مثالي ومعافي ونموذجي، وتتحلي بالأخلاق الحميدة، كالصدق، والمحافظة على النظام، وتنظيم الوقت، وكيفية اختيار الصديقات الفضليات، والمحافظة على النظافة، ونوعية الكتب والمجلات التي تطلع عليها، والتخلي عن المجلات التي بها إثارة للفتن والأزياء الخليعة والأفكار المسمومة، ومعرفة الانتقاء، والتخلي عن الصفات المذمومة، كالكذب، والبخل، والكسل، والجبن... إلخ.

وفي المعسكر نجد النشاط الإعلامي بأنواعه المختلفة في جرائد حائطية بشتي المواضيع الواقعية في الحياة، والإذاعة المعدة من قبل الطالبات من حكم، ومواعظ، وأحداث الأمة الإسلامية؛ لينمو الشعور بالمسئولية الجماعية، ولا تكون منعزلة، كما جاء في الحديث النبوي: **"من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"**[١].

لابد أن يتولد عندها الشعور بالمسئولية مع المسلمين من ضربات أعداء الإسلام نحو الفتن، وهتك الأعراض، وإيقاظ الشعور نحو الجماعة؛ لحل المشاكل بينهن[٢].

والاحداث اليومية عبر المسرح تعوّد الشابات على الشجاعة الأدبية، والمنافسات في حفظ القرآن والأحاديث الشريفة بتوزيع الهدايا القيمة للتشجيع على ذلك.

وتكوين جمعيات مختلفة، منها جمعية القرآن الكريم، وجمعية الاحتساب التي تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ الآداب العامة ومراعاة السلوك الطلابي، والإرشاد الخلقي بالمواعظ الحسنة، وهكذا تتعاون المدرسة بقيادة إدارية حكيمة لهذه المناشط المتنوعة.

تقديم الدعوة للاتي تعدين مرحلة الشباب:

هذه المرحلة تتسم بالتروي والتأني في كل فعل تفعله الشابة للنضوج العقلي والعاطفي، فهذه مرحلة تركيز على المعارف والتأصيل، فالمنهج يحوي ردّ الشبهات المثيرة حول الإسلام، فالدعوة للشابات تحتاج إلى حنكة وتؤدة؛ إذ هي ليست سهلة للانقياد والمطاوعة[٣].

---

(١) أحمد بن حنبل، جـ ٦٦/٥.

(٢) الدعوة إلى الله، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، بدون تاريخ، ص ٢٠.

(٣) انظر: محمد زين الهادي، منهج تقديم الدعوة، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

فمن وسائل الدعوة للشابات "تعمل على تكوين مكتبة ثقافية إسلامية متنوعة العلوم؛ لترسيخ الإسلام وفروعه لدي المدعوين، وتحصينهم من الانحراف وراء التيارات الفكرية الأخرى"(١).

والدين منهج حياة شامل لكل جوانب الحياة والعلم والعمل به، لابد من الانتفاع بالعلم والعمل الصالح، فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة(٢)، والاختلاف في سلوك المسلمات على حسب قوة إيمانهن، حيث ترتفع وتهبط قوة الإيمان.

وسلوك المسلمين ليس حجة على الإسلام، وتهبط سلوكياتهن بحسن تطبيقهن للإسلام العملي في سلوك حياتهن العامة، لذا نأخذ الإسلام من أصوله و ثوابته؛ إذ هي الأصل، ولإقامة جسر العبور نقدم لهن دروس منتظمة وفي مواعيد وأيام مبرمجة.

(١) انظر: محمد زين الهادي، منهج تقديم الدعوة، ص ٥٩.

(٢) انظر: محمد زين الهادي، العمراني، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

المبحث الثاني

الخطوات العملية لتقديم الدعوة للنساء

المطلب الأول: دراسة التفاعل عن بعد:

نقصد به التعرف على الظروف الخارجية للمدعوات، من حيث الوضع العام للبيئة التي يعيش فيها، والتعرف على درجة التدين، ومعرفة التيارات الدعوية السائدة في البيئة، ونتطرق للآتي بالتفصيل:

أ/ التعرف على البيئة:

توزعت المعرفة على شتي أنحاء العالم وما يصلح لفئة غير الذي يصلح لفئة أخرى، وتتنوع المعرفة المكتسبة من الدين الذي يتسم بالمرونة واليسر، ويصلح لكل زمان ومكان، فالاتصال بالبيئات المختلفة لابد منه للتعرف على الخطوات العملية لتقديم الدعوة للنساء(١).

والبيئة لها أثر كبير في تكوين الشخصية، والتي أساسها الأسرة، ويلزم الداعية أن يتعرف على العادات والتقاليد السائدة في تلك البيئة، ومدى قربها وبعدها عن القيم الإسلامية لمعرفة نوع النشاط الذي يمارس، والاهتمام بتربية الطفل وتنشئته في بيئة إسلامية تتناسب مع نموه العقلي، والجسمي، والعاطفي.

فالأسرة المتدينة المتعلمة تراقب الطفل في سلوكه لغرس القيم الإسلامية الفاضلة، والمحافظة على المحيط الخارجي لاختيار الصديقات والجيران.

وعند تقديم الدعوة للنساء يجب مراعاة مختلف البيئات، فمنها الأمكنة ذات الأراضي الصحراوية، أو الجبلية، أو السهلية، والمناخات المتعددة الطقس: الحار، والبارد، والممطر، والجاف، والبيئات الصناعية، والزراعية، والدعوية –لها أثر كبير في تكوين وسلوك الشخصية(٢).

(١) انظر: عبد البديع صقر، كيف ندعو الناس، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(٢) انظر: محمد زين الهادي، علم النفس الدعوة، الدار المصرية اللبنانية، ص ١٠٨.

فتخرّج للمجتمع أجيالا مقتبسة من غيرها القيم والمبادئ كالأصدقاء، كما جاء في الحديث النبوي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم: **"الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"**[١].

وعمل الدعاة هو "حث الناس على مخاللة ومصادقة الأفاضل من الناس من ذوي العلم والفضل والخلق والمروءة"[٢]، فاختيار أفاضل الناس من ذوي الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة يساعد على تكوين الشخصية والتأثر بهم، والمدرسة إطار خارج الأسرة لها جهد في تعليم الطفل لتحقيق طموحاته الاجتماعية والاقتصادية، لخدمة المجتمع وترقية المستوي المعيشي بعد تخرجه.

وفي البيئة التي تكون أرضها جبلية يعاني سكانها صعوبة العيش والبحث عن الماء والكلأ – وهي من أهم عوامل الاستقرار – فنجد ضمور العلاقات الإنسانية والاجتماعية؛ مما يحتاج إلى داعية لديه خبرة بظروفهم، وتوفير حاجياتهم.

والبيئة الزراعية تتسم شخصيتها بالهدوء، والاتزان، والاستقرار، فالزراعة مهنة يصحبها الاستقرار، مما يساعد على أداء الدعوة بالصورة المطلوبة.

والبيئة الصناعية كما في الغرب... نجد جُلّ وقت نسائها في العمل؛ مما يؤدي إلى عدم ترابط الأسرة فيما بينها والمجتمع، فعلى الداعية التأقلم مع تلك البيئة لتقديم الدعوة للنساء.

أما مجتمع البيئة الرعوية الذي يتسم بعدم الاستقرار ينتج عنه قلة التحصيل العلمي والثقافي نسبة للتجوال، فيلزم الداعية معرفة عادات وطبائع تلك البيئة، مما يساعد في تقديم الدعوة والإرشاد بالصورة المثلي التي تتطلبها تلك البيئة.

---

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، ج٤، باب ٤٥، رقم ٢٣٧٨.

(٢) انظر: محمد زين الهادي، علم نفس الدعوة، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.

ب/ التعرف على درجة التدين عند النساء:

درجة التدين تختلف من شخصية لأخرى بحسب قوة إيمانها، والأسرة لها جهد كبير في ضعف وقوة التدين، فالأسرة المتدينة تغرس القيم الأخلاقية الإسلامية في المرأة، والأسرة غير المتدينة لا تهتم بالمبادئ والقيم، ولا المتابعة والإرشاد التربوي، وبما أن الأسرة تمثل المجتمع الصغير للأمة الإسلامية فقد حرص الإسلام على تكوينها على أساس مستقيم، قال –تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾[(١)]، وفي الحديث النبوي: عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: **"تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"**[(٢)].

ومعرفة الداعية لتدين النساء ومدى قربهن وبعدهن من مبادئ وقيم الدين الإسلامي لكافة جوانب الحياة ولمعالجة جوانب القصور لديهن[(٣)].

جـ/ التعرف على التيارات (الأفكار) الدعوية السائدة:

لابد للداعية من الإلمام بالتيارات أو الأفكار الدعوية السائدة في البيئة التي يريد تقديم الدعوة فيها.

ونعني بها الجماعات والفرق الإسلامية المختلفة؛ حتي يعلم ما هو نوع النشاط الذي تمارسه وتقدمه كل فرقة من هذه الفرق للنساء؟ وماهي المناهج والأساليب؟ حتى يتم مقارنتها مع المناهج التي يريد أن يقدمها، ومعرفة مدى الاتفاق والاختلاف فيما بينها، وإن وجد الاختلاف يجب العمل للاتفاق فيما هو

(١) سورة النور: آية (٣٢)

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، رقم ١٦، ص ٥٠٩.

(٣) انظر: محمد زين الهادي، منهج تقديم الدعوة، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

مختلف فيه، بشرط ألا يتعارض مع الأسس الإسلامية والقيم الفاضلة التي تريد غرسها لتصل إلى جمع وتوحيد كلمة الأمة[١].

المطلب الثاني: دراسة التفاعل عن قرب:

يقصد به التعرف على الدعوة من قرب لمعرفة مدى استجابتها وتفاعلها مع هذه الدعوة، منها:

أ/التعرف على المدعوات:

له أثر كبير في الدعوة، ونقصد به التعرف على أفكار وسلوك المدعوات، سواء كُنَّ أفرادا أم جماعات، وتقوم الداعية بالزيارة إلى المدعوات في ديارهن، وتعرّف نفسها لهن، ومكانتها العلمية بطريقة متواضعة وحديث جذاب، ولا تكن مستبدًا برأيها لتتمكن من فهم المدعوات، وتتعرف عليهن عن قرب.

ب/ اللقاء العابر:

لابد للداعية "من ظهور يمكن المدعو من التعرف عليه والالتقاء به"[٢]؛ مما يلزمه أن يكون في مظهر حسن، وتكون لديه صفات محبوبة، كالتبسم، كما جاء في الحديث: عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: قال الرسول –صلى الله عليه وسلم: **"كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقي أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك"**[٣]، تجعل المدعو يتمني لو وجد فرصة أخرى للقائه.

جـ/ ما بعد اللقاء العابر:

هذه المرحلة ذات جلسات ولقاءات طويلة للتعرف بالطرفين: الداعية، والمدعوة؛ لمعرفة الأفكار والآراء لشتي الموضوعات.

---

(١) انظر: عبد البديع، كيف ندعو الناس، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(٢) انظر: محمد زين الهادي، علم النفس الدعوة، الدار، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٠.

(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، رقم ١٩٧١ م، ص ٣٤٧.

د/ لقاءات متكررة:

تقوم على الزيارات الفردية أو الجماعية، كإقامة المحاضرات، والندوات، وتقديم واجبات الضيافة (القِرى)، والهدايا؛ لدوام المحبة، فقد جاء في الحديث: عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: **"تهادوا؛ فإن الهدية تُذهب وغر الصدر"**[(١)].

وتكرار الزيارات واللقاءات من وقت لآخر يولد الألفة والمعرفة بالمدعوات، وترك الفرصة للنقاش حول المشكلات التي تهمهن، حتي يتحسن موضع الضعف الذي يحتجن فيه إلى تقويم وإرشاد، ثم يقوم بالواجب الذي يقدر عليه، ويمكن الاستعانة بمن هو أفقه منه[(٢)].

هـ/ مرحلة النصرة والمؤازرة:

هذه مرحلة تفقه المدعوة كل ما عرض عليها من الدعوة، وتصبح لديها المقدرة على القيام بالدعوة لنضجها العقلي، وهذا منهج المصطفي –عليه السلام– لتنوع منهج الدعوة، سواء أكانت فردية أم جماعية، على حسب اختلاف البيئات والأماكن، كما حدث عندما أرسل الرسول الكريم –عليه أفضل الصلوات والسلام– معاذ بن جبل إلى اليمن، ومصعب بن عمير إلى المدينة.

ز/ تشكيل شخصية المدعوة:

تعتبر هذه مرحلة إعداد كاملة لثبات شخصيتها واستقرارها في الفكر والعقل، وتصاغ شخصية جديدة للعمل الجاد في سبيل الدعوة إلى الله، ومنهج النبي –صلي الله عليه وسلم– للدعوة، أخرج الأمة من الظلمات إلى النور، وهي دعوة مستمرة تصلح لكل زمان ومكان ووقت، وكل بيئة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، ٤/٤٠٥.

(٢) انظر: محمد زين الهادي، علم النفس الدعوة، الدار، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٢.

المطلب الثالث: تقديم الدعوة بحسب اختلاف الأبعاد (المكان، والزمان، والوضع الاجتماعي والثقافي والتعليمي):

أ/ تقديم الدعوة بحسب البعد المكاني:

اختلاف الأماكن له أثر واقع في المدعوات، فإن كان المكان واسعا مريحا يمكن أن يطيل الداعية الحديث فيه على عكس المكان إن كان ضيقا – غير مريح – للمدعوات، لا يطيل الداعية الحديث فيه، كما يلزم المدعوات احترام مكان المسجد أو مكان العمل، قال –تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[1]، فتبات عقيدة المرأة المسلمة لا تتأثر بالمجتمعات الأخرى؛ مما جعلها قدوة حسنة، كما قال –تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2].

ب/ تقديم الدعوة بحسب البعد الزماني:

لنجاح الدعوة للنساء نراعى اختيار الوقت الذي يناسبهن بالاستعداد النفسي وسعة الصدر، ولا يشق عليهن؛ لذا على الداعية أن يختار أحسن الأوقات التي لا إحراج فيها، عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: **" كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السامة علينا"**[3].

جـ/ تقديم الدعوة بحسب الوضع الاجتماعي:

يلزم الدعاة معرفة وضع المرأة الاجتماعي، فتقديم الدعوة للمرأة غير المتزوجة يختلف عن تقديم الدعوة للمرأة المتزوجة، فتتغير المفاهيم والسلوك تبعا للوضع الاجتماعي أو الوظيفي، والمرأة في العمل الوظيفي قد تأتي ببعض الأفعال والأقوال،

---

(١) سورة الفتح: آية (١٨).

(٢) سورة الأحزاب: آية (٢١).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم؛ كي لا ينفروا، ج١/١٦٣، رقم (٦٨) بيروت، دار الفكر، ١٣٧٥ هـ.

ثم يتغير وضعها الوظيفي، كرئاسة مكتب مثلا، فتتخلي عن بعض العادات والأعراف، فعلى الدعاة مراعاة تغيير الوضع الاجتماعي من حالة لأخرى.

د/ تقديم الدعوة بحسب اختلاف البعد الثقافي:

للعامل أثر هام للمدعوات؛ إذ كلما زادت ثقافة المدعوة تغير منهج وأسلوب ووسيلة تقديم الدعوة لها، يحدث هذا بعد مجالستها وايجاد الطرق لحوارهنّ، وبعد اللقاءات المتكررة، تحدد مدى ما تحمل من ثقافة وفكر ومعرفة، والله -سبحانه وتعالى- زوّد الانسان بوسائل اكتساب المعرفة من سمع، وبصر، وأفئدة؛ للنمو العقلي، والتي تزداد كلما تقدمت به السن، كما جاء في قوله -تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾[1]، وأيضا في الأثر: عن علي -رضي الله عنه: **"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!"**، فعلى الداعية مراعاة ملامح وتحديد الشخصية، لكي يحدد ما يناسب الوسيلة لتقديم الدعوة للمدعوات.

هـ/ تقديم الدعوة بحسب البعد التعليمي:

للمدرسة دور هام في تنمية الشخصية وإلزامية التعليم خاصة في المراحل الأولى؛ إذ تعطي الطفل المعلومات والتدرج المعرفي والثقافي، وهذا يرجع إلى البرامج التعليمية والثقافية، فالمدرسة تعدُّ الطفل لتحقيق الطموحات الاجتماعية والاقتصادية، فالمنهج السليم وفق المعيار الإسلامي؛ فينشأ الطفل بشخصية إسلامية، أما إذا كان المنهج غير ذلك فسيؤدي إلى اضطراب الشخصية، فالمنهج يكون مصحوبا بالثقافة المستوردة، كالمذاهب الاستشراقية، أو التنصيرية، أو الغربية...إلخ، فلابد من تنقية المناهج الدراسية لينمو الشباب بشخصية.

(١) سورة النحل: آية (٧٨).

المبحث الثالث

تقديم الدعوة بحسب أصناف المدعوات

المطلب الأول: المرأة المتعلمة:

المرأة المتعلمة تعتبر من أفضل الميادين لنشر الدعوة إلى الله، وتقديمها لغير المتعلمات ومجالها خصب.

أ/ مرحلة الأساس:

تتراوح أعمار التلميذات المدعوات في هذه المرحلة ما بين السادسة إلى الثالثة عشرة، لذا على الداعية أن يعد المنهج أو المقرر على قدر فهمهن، وعليه اختيار الصورة المثلى لتقديم الإسلام بصورة مبسطة في هذه المرحلة، وبصورة منقّحة وصحيحة من التشويه الذي نجده في بعض كتب القصص والسير وتاريخ المسلمين، وبإعداد المنهج السليم تتوحد الأمة الإسلامية لترقى في قيادة الأمم.

ب/ المرحلة الثانوية:

تقديم الدعوة للتلميذات في مرحلة الثانوي يتسم بالتقدم في السن والثقافة والنمو المعرفي للاستيعاب، فتزودهن بالموضوعات التي تحث على غرس المثل الإسلامية والأخلاق الفاضلة.

وهذه مرحلة مراهقة وطيش، فالموضوعات التي يتناولها الدعاة تحث على مراقبة النفس، والعمل الجاد الصالح، واختيار الصديقات الصالحات، والعمل على كبح جماح النفس الأمارة بالسوء، والإكثار من ذكر الله، بقيام العبادات، والنوافل، وصحبة العلماء، بإقامة الندوات الفكرية، والاستفادة من الوقت بحفظ القرآن الكريم.

جـ/المرحلة الجامعية وما بعدها:

وضع التلميذة أو الفتاة في هذه المرحلة يرتقي العمل بها إلى طور الاتزان العقلي، والتحليل الموضوعي؛ للمناقشة والتعرف على التيارات المضادة للإسلام،

كالاستشراق، والاستعمار، والصليبية، واليهودية، فتدرب الطالبة على الممارسة العملية بإقامة الندوات، وكتابة البحوث، والسمنارات، وكتابة الموضوعات في الجرائد، والتشجيع على نشر الدعوة، هذه المرحلة تخرج نساء داعيات تلقوا العلم على نخبة من العلماء، وهذا ما ننشده في هذا البحث.

تقديم الدعوة للمرأة المتعلمة (الأساس، الثانوي، الجامعي) يعد -إذن- أفضل الميادين لنشر الدعوة إلى الله؛ لأن المرأة المتعلمة المتدينة تعتبر خيرة النساء.

د/ المرأة الجاهلة (غير المتعلمة):

الدعوة وسط النساء خاصة المرأة الجاهلة (غير المتعلمة) في حاجة إلى رعاية؛ لمقاومة هجمة الغزو الفكري الموجه لنساء المسلمين، واستجلاب الأوضاع الدخيلة، ومحاربتها بالفهم الصحيح للإسلام بكل أصوله، ومحاربة الممارسات الفاسدة التي تنشرها المرأة بلا وعي.

وكانت المرأة في صدر الإسلام لها دور فعال، كالسيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- زوجة المصطفى -عليه أفضل الصلاة والسلام، كانت مثالا للمرأة المسلمة، وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنها، وفاطمة الزهراء -رضي الله عنها، وغيرهن من النساء الفضليات.

فرسالة المرأة المسلمة تربية وتنشئة الأجيال، رسالة اجتماعية، ولكن نجد النساء من يجهلن هذا الدور، فيهمهن المظهر والتبرج، تلك المظاهر التي نهى الإسلام عنها، فالمرأة تقدم الدعوة والإرشاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني: تقديم الدعوة لغير المسلمات:

أ/ تقديم الدعوة للكتابيات:

الكتابيات هن اللاتي يؤمن بوجود إله ما، ويؤمن ويعترفن بالأديان، ولكن تصوراتهن سواء كن أهل كتاب ثم حُرِّف، مثل اليهود والنصارى، أم كن يعبدن آلهة أخري؛ فالأمر المشترك هو التدين بين الجميع بدين ما، والإيمان بأن للكون إلها خالقا، ومنهج تقديم الدعوة لهن يقوم على إبراز صفات الله -سبحانه وتعالى، وأن

الله واحد صمد، لا شريك له، كما جاء في قوله –تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1]، وأيضًا قوله –تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥﴾[2].

وصفات الله –عز وجل– الكمال المطلق، وتنزه الله –سبحانه وتعالى– عن النقائص، كالتعدد في الآلهة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢﴾[3]، والأديان السابقة قبل الإسلام، كاليهودية، والمسيحية قبل التحريف كانت أصولها صحيحة، إلا أنها حرّفت، فلابد لمعتنقها تصفية الشوائب التي علقت بها.

ب/ تقديم الدعوة لغير الكتابيات:

نقصد بهن من لا دين لهن، وهن الوثنيات اللاتي لا يؤمن بوجود إله خالق لهذا الكون، كما في غرب السودان بجبال النوبة، وجنوب السودان، والمناطق التي يصلها الدعاة، لابد من التعريف بالإسلام والقيام بتقديم الخدمات التعليمية والصحية والدعوية لنشر الإسلام.

جـ/ تقديم الدعوة للملحدات:

في الإلحاد يقول لينين: "إن الدين أفيون الشعوب... والبحث عن الله لا فائدة فيه، ولابد من محاربة الدين"[4]، فالملحدات لا يومنّ بالدين، وينادون بالحياة... لا إله، والحياة مادة، ويهدف هذا النظام إلى نشر الأفكار الإلحادية التي

---

(١) سورة الإخلاص: آية (١-٤).

(٢) سورة المائدة: آية (١٥).

(٣) سورة الأنبياء: آية (٢٢)

(٤) انظر: عبد المنعم، الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء، دار المعارف، ص ٢٣٢.

تضعف وتزعزع العقيدة الدينية عند المسلمين؛ مما يؤدي إلى تحطيم القوى الروحية والقيم الدينية والأخلاقية.

وتنادي أيضا بفصل الدين عن العلم، وأيضا بأن الاسلام يحط من شأن المرأة، فتقديم الدعوة إلى الملحدات يقوم على تصحيح هذه الأفكار، وتوضيح ما جاء به الإسلام من تكريم للمرأة على أنها الأم، والزوجة، والأخت، والخالة، والعمة، والبنت، ولها حقوق كما للرجل.

وقال -عز وجل: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

وفي حجة الوداع قال -عليه الصلاة والسلام: "**استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلعٍ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**"(١).

فتقدم الدعوة للملحدات وللعلمانيات بتقديم الأدلة، وتوضيح مكانتها في المجتمعات القديمة، كما في الرومان واليونان، وما قبل الإسلام في الديانات السابقة كاليهودية والمسيحية، ثم بيان ما جاء به الإسلام من تكريم في شأن المرأة في جميع المجالات الاجتماعية، والسياسية، والإدارية، والاقتصادية، وفي الحقوق المدنية والتشريعية.

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، رقم ٣٣٣١، ص ٣٦٣.

المبحث الرابع
المنهج العلمي والعقلي

المطلب الأول: تعريف المنهج العلمي والعقلي:

أ/ تعريف المنهج العلمي:

تعريف العلم يعني اليقين، يقال: علِم، يعني: تيقّن، وجاء بمعنى المعرفة، أيضا كما جاء بمعناه ضمن كل واحد معنى الآخر؛ لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقا بالجهل، ولأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل، وفي التنزيل قوله –تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [1]، أي: علموا، وقوله –تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾[2]، أي: لا تعرفونهم، الله يعرفهم. فيقال: علمته، وعلمن به، وأعلمته الخير، وعلمته الصنعة، وغير ذلك تعليما، فتعلم ذلك تعليمًا، وجمع العلم: أعلام، والعالَم –بفتح اللام: الخالق، وقيل: مختص بمن يعقلن أو جمعه بالواو والنون، والعليم مثل العالِم –بكسر اللام، وهو الذي اتصف بالعلم، وجمع الأول: علماء، وجمع الثاني: على لفظه بالواو والنون، وهم أولو العلم[3].

فالمنهج العلمي يعرفه البيانوني بأنه: "هو النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، أو يعتمد على المشاهدات والتجارب"[4]، كما عرّفه أيضا: "مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على الحواس، وتعتمد على المشاهدات والتجارب"[5].

---

(١) سورة المائدة: آية (٨٣).

(٢) سورة الأنفال: آية (٦٠).

(٣) انظر: الفيومي: المصباح المنير، ج ٢/٨٣، ١٤٠٥ هـ، دار القلم، بيروت.

(٤) انظر: محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩١ م، ص ٢١٤.

(٥) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: المرجع السابق.

وتري الباحثة أن المنهج العلمي يقوم بنظام دقيق يرتكز على المشاهدات العلمية والميدانية، كما عرّفه د. محمد زين الهادي بالآتي: "هو دراسة علمية للمنهج الإسلامي والمناهج البشرية من خلال أسلوب يخاطب العقل، وينفذ إلى الضمير الإنساني لتبصير الداعية بالخطوات السليمة التي يسلكها لتحقيق هدفه"(١).

وتري الباحثة أن المنهج العلمي هو الذي يقوم على التطبيق المحسوس، والمشاهدة بالسلوك والتجارب الانسانية.

ب/ تعريف المنهج العقلي:

العقل لغة: هو مصدر على الحِجا واللُّب، ولهذا قال بعض الناس: العقل غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب، فالرجل عاقل، والجمع: عقّال، مثل كافر وكفّار، وقيل: عقلاء، وامرأة عاقل، أو عاقلة، والجمع: عواقل، وعاقلات(٢)

وعرفه أبو الفتح البيانوني: "هو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار"(٣).

وتري الباحثة أن العقل الذي يتفكّر ويتدبر في مخلوقات الله، ويؤمن بأن وراء هذا الكون خالقا واحدا.

المطلب الثاني: خصائص المنهج العلمي والعقلي:

أ/ خصائص المنهج العلمي الدعوي:

١/ يتسم المنهج العلمي بالمشاهد المحسوسة، وله تأثير عميق على النفس البشرية.

٢/ مجاله أوسع لاشتراك كافة فئات الناس، من صغير، وكبير، وعالم، وجاهل، وتعدد أنواع المنهج العلمي.

---

(١) انظر: د. محمد زين الهادي، المنهج العلمي للدعوة، ص ٢٥.

(٢) انظر: الفيومي، المصباح المنير، مرجع سبق ذكرة، ج ٢/٥٧٩.

(٣) انظر: محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى الدعوة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.

٣/ يختص بسرعة الاستجابة؛ لاعتماد المنهج على المشاهدات والمحسوسات، فوعد الله -عز وجل- عباده الذين أصروا على كفرهم بعد رؤية المعجزات النبوية، كما جاء في قوله -تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾[(١)]، فكانت نتيجة معظم الأمم التي كذبت بمعجزات أنبيائها الهلاك والدمار.

٤/ هذا المنهج يحتاج إلى خبرة واختصاص، فيحسنه الدعاة لطبقة المختصين في العلوم التطبيقية [(٢)].

ب/ خصائص المنهج العقلي:

من أبرزها الآتي:

١/ هذا المنهج يعتمد على الاستنساخ، والاستدلال العقلي، والقواعد المنطقية والجدلية للعقل.

٢/ يتسم بعمق التأثر؛ لرسوخ الفكرة، والاقتناع بالعقل، وصعوبة تغيير الفكرة بعد رسوخها.

٣/ بواسطة المنهج العقلي يمكن إفحام الخصم المعاند.

٤/ يتسم بضيق دائرته؛ إذ يختلف من قوم لآخرين، وهذا يعتمد على الداعية الحكيم، الذي يختار المنهج المناسب للموقف المناسب، فيتسم العقل بالبحث، ويهتم بالأدلة والبراهين، ويقوم العقل على التوثيق، لا على الظن والتوهم، واختص العقل بالفقه وبالحياد؛ لأنه يطلب الحق، ويطلب العلم، كما جاء في قوله -تعالى:

(١) سورة المائدة: آية (١١٤-١١٥).

(٢) انظر: محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾[1].

ومن الآثار: **"الحكمة ضآلة المؤمن، أينما وجدها فهو أحق الناس بها"**.

ويختص العقل بالمرونة؛ إذ يتحرك ما بين الثوابت والمتغيرات، فالثوابت تأكيد على محدودية الطاقة المدركة في بني الإنسان، أما المتغيرات فالتجدد والأحداث والاجتهادات[2].

المطلب الثالث: كيفية استعمال المنهج العلمي والعقلي:

أ/ كيفية استعمال المنهج العلمي:

من مواطن استعمالات المنهج العلمي المتعددة الآتي:

١/ يستخدم في تعليم الأمور التطبيقية العلمية، والدعوة إليه كما كانت في السنة الفعلية للرسول –عليه الصلاة والسلام، كالتعليم في الضوء، والصلاة، والحج.

٢/ ويستخدم هذا المنهج في دعوة العلماء والمختصين في العلوم التطبيقية، كاستدلال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٣/ ويستخدم في دعوة المنكرات للبديهيات العقلية، ويفيد المعاندات الحقائق المعتمدة على الملموسات والمحسوسات.

فمن استعمالات مناهج الرسل –عليهم الصلوات والسلام– مناهج مادية محسوسة لدعوة المعاندين، الذين يعتمدون على حقائق المحسوسات وعليه كانت معجزات الأنبياء والرسل معجزات مادية.

---

(١) سورة المائدة: آية (٨).

(٢) انظر: عبد السلام البسيوني، العقلانية هداية أم غواية، دار الوفاء، ط ١، ١٤١٢ هـ، ص ٣٦، ٤٤ بتصرف.

ب/ كيفية استعمال المنهج العقلي:

يستعمل المنهج العقلي في عدة مواطن منها:

١/ يستعمل في إنكار المدعوات للبديهيات، والأمور العقلية الظاهرة، كما قال – تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[١]، وقول الله –تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٢].

٢/ يستعمل للمحايدات من المدعوات المتجردات من الأغراض الخاصة.

٣/ يستعمل المنهج العقلي مع فئات المدعوات المتأثرات بالشبهات التي أثيرت حول الإسلام، فعلى الداعية رد الشبهات التي تثار حول الإسلام؛ حتى يمكن فهم الإسلام فهمًا صحيحا.

٤/ يستعمل المنهج العقلي للمترددات في فكرهن، وعدم الثبات في رأيهن؛ لأنهن أسرع من يتأثرن بالمنهج العقلي السليم[٣].

(١) سورة الطور: آية (٣٥).

(٢) سورة الأنبياء: آية (٢٢).

(٣) انظر: البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سبق ذكره ص ٢١٢.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وأتقدم بالنتائج والتوصيات التي رأيت:

أولا: النتائج:

١/ قيام دراسة تتعلق بكيفية تكامل المنهج العلمي والمنهج العقلي، وأثرهما في الدعوة وسط النساء.

٢/ إجراء دراسة تتعلق بالوسائل الدعوية وسط النساء.

٣/ تعميم الوسيلة من المواد المحلية للبيئة وأثرها في الدعوة وسط النساء.

٤/ إجراء دراسة تتناول بالتحليل والتقويم الأساليب المستخدمة في الدعوة وسط النساء.

٥/ إجراء دراسة تأهيل وإنشاء المؤسسات الدعوية، ومراكز التدريب متدرجة في مستوياتها التعليمية وأنشطتها التدريبية.

٦/ إن التأهيل والتدريب أعظم ما يعين الدعاة على الاستفادة من أساليب الدعوة ووسائل الإقناع الحديثة.

ثانيا: التوصيات:

توصي الباحثة من خلال هذا البحث بالآتي:

١/ القيام بوضع أساليب لنشر الدعوة بين النساء المسلمات، وتدريبهن تدريبا صحيحا؛ ليكون أصلح لنشر الدعوة بين النساء من غير المسلمات.

٢/ نشر الوعي الإسلامي والفهم الصحيح للإسلام بين النساء.

٣/ دعم المؤسسات الدعوية بالوسائل المعنوية والمادية.

٤/ جعل التخطيط للدعوة أكثر ارتباطا لتنمية المرأة.

٥ / أن يكون هناك تحفيز للدعوة وسط النساء.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- **أولويات الحركة الإسلامية.** مؤسسة الرسالة. ط ١٣، بيروت ١٩٩٢.

٢- **الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء.** عبد المنعم النمر، دار المعارف.

٣- **ثقافة الطفل بين الواقع والطموحات.** عفاف أحمد عويس، القاهرة، دار الزهراء، ط: ٢، ١٩٩٠م.

٤- **حتى يعلم الشباب.** عبد الله ناصح علوان، ط ٧، القاهرة ١٩٩٠م.

٥- **الدعوة إلى الله.** الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، بدون تاريخ.

٦- **الدعوة إلى الله.** توفيق الواعي. ط ٥، ١٩٨٦م.

٧- **سنن الترمذي،** الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي.

٨- **صحيح البخاري.** الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر الجزء الثالث.

٩- **العقلانية هداية أم غواية.** عبد السلام البسيوني دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٠- **علم نفس الدعوة.** محمد زين الهادي، الدار المصرية اللبنانية.

١١- **فن نشر الدعوة مكانا وزمانا.** محمد زين الهادي، دار العاصمة، ط ١، ١٤٠٢هـ.

١٢- **كيف ندعو الناس.** عبد البديع صفر، المكتب الإسلامي،ط ٥، ١٩٧٤م.

١٣- **المدخل إلى علم الدعوة.** محمد أبو الفتح البيانوني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢-١٩٩١م.

١٤- **المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها**. عبد الرحمن عميرة.، دار الجيل، ط ٤، ١٩٨٧م.

١٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**. دار صادر بيروت الجزء الخامس.

١٦- **المصباح المنير**. أحمد بن محمد الفيومي ٨٣/٢، دار العلم ١٤٠٥ هـ.

١٧- **مصطلح الدعوة على المنهج النبوي**. محمد زين الهادي العرمابي، مخطوط بدون تاريخ.

١٨- **المنهج العلمي للدعوة**. محمد زين الهادي، مركز الكتاب للنشر، بدون تاريخ.

١٩- **منهج تقديم الدعوة**. محمد زين الهادي، ط ١، الرياض، ١٤٠٨ هـ.

٢٠- **النساء الداعيات**. توفيق يوسف الواعي، ط ٢، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٩١م.